



yehiatrakhawy@hotmail.com

نشرة " الإنسان " 2022/08/14
السنة الخامسة عشرة - العدد: 5461

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر

الجنس والجسد

اغتراب الجسد:

غُيِبَ الجنس حين غُيِبَ الجسد، فالإنسان المعاصر - غالباً - قد انفصل عن جسده:

(1) حين طغى العقل مستقلاً نتيجة فرط الذهنية (Hyper intellectualization)

(2) حين أهمل الاستماع إلى لغة الحواس حتى أصبحت الحواس مجرد مداخل ونوافذ ومحطات

إنذار، وليست قرون استشعار، ولبنات تكامل .

(3) حين سُخِّرَ الجسد كمجرد أداة للاستهواء ومجال للاستهلاك منفصلاً عن تكامل الوجود البشري.

(4) حين أهمل الجسد كوسيلة معرفية، تشارك في الإبداع ولها حضور وجودي دال، باعتباره وعياً

متعياً Concretized Consciouness

وقد ترتب على كل ذلك أن الجنس المَفْعَلَنَ في جسدٍ مغترب، أصبح مغترباً بدوره، واقتصر دورهما

(الجنس والجسد) إما على تحقيق لذة منفصلة، وإما على إعلان عجز إنشاقتي دال.

الجنس والموت والبعث

ذكرنا في الجملة المفيدة السالفة الذكر التي يمكن أن يقولها الجنس التواصلى الإبداعي كيف تكون

الممارسة الجنسية هي الوسيلة إلى التكاثر الوجودي بمعنى اختفاء الاثنين المتلاحمين في سبيل تخليق

اثنين آخرين جديدين، وأجد من المناسب أن أعيد هذه الجملة المفيدة هنا من جديد، إذ تقول:

"إن وجودي لا يتحقق إلا بوجودك معي: معي أقرب، أدخل، أكثر التحاماً، لا أختفى إذ ندوب في

كيان واحد لا نعرفه من قبل، أبتعد لأكون نفسى بك، بنا (برنامج الذهاب والعودة in and out

program)، أسمح لك ولا أخشى الانسحاق، وأتركك فلا أخشى اختفاؤك، وكذلك تفعلين حتى نتلاشى

معاً، فينا، لتتخلق من جديد جديدين معاً وكل إلى حدة: معاً أيضاً".

ومعنى الاختفاء هنا هو تلاشى الفرد في اللقاء كخطوة لازمة لكي يعود جديداً، وهذه الخطوة ليست

مجازية في التنازل البيولوجي، وهي كذلك بالنسبة للجنس التواصلى الإبداعي، فإن نفس الخطوات تتم

ولكن يحل محل التنازل البيولوجي تخليق الذات (الذاتين) أي التغير النوعي للشريكين إلى ما هو أكثر

نضجاً، بمعنى إعادة الولادة أو إبداع الذات من خلال لقاء الآخر والاندماج فيه حتى "نتلاشى

للتخلق" وإن كان لا يكون بهذا الوضوح ولا هو في بؤرة الولي الظاهر، لكن أي قدر منه هو نجاح

كاف غالباً).

ولو أننا صورنا هذه الجملة المفيدة بالتصوير البطيء، ثم تصورنا توقيف التصوير: إذن لضبطنا هول

مُيِبَ الجنس حين مُيِبَ

الجسد، فالإنسان المعاصر -

غالباً - قد انفصل عن جسده:

(1) حين طغى العقل مستقلاً

نتيجة فرط الذهنية (Hyper

intellectualization)

(2) حين أهمل الاستماع إلى

لغة الحواس حتى أصبحت

الحواس مجرد مداخل ونوافذ

ومحطات إنذار، وليست قرون

استشعار، ولبنات تكامل .

(3) حين سُخِّرَ الجسد كمجرد

أداة للاستهواء ومجال

للاستهلاك منفصلاً عن تكامل

الوجود البشري.

(4) حين أهمل الجسد

كوسيلة معرفية، تشارك في

الإبداع ولها حضور وجودي

دال، باعتباره وعياً متعياً

Concretized

Consciouness

أن الجنس المَفْعَلَنَ في جسدٍ

مغترب، أصبح مغترباً بدوره،

واقتصر دورهما (الجنس

والجسد) إما على تحقيق لذة

منفصلة، وإما على إعلان عجز

إنشاقتي دال

"إن وجودي لا يتحقق إلا

بوجودك معي: معي أقرب،

أدخل، أكثر التحاماً، لا أختفى

إذ نخوبه هي كيان واحد لا نعرفه من قبل، أبتعد لأكون نفسي بنة، بنا (برنامج الذهاب والعودة in and out program)، أسمع لك ولا أخشى الانسحاق، وأتركك فلا أخشى اختفاؤك، وكذلك تفعلين حتى نتلاشى معا، فينا، لننتلق من جديد جديدين معا وكل على حدة: معا أيضا".

يحل محل التناسل البيولوجي تخليق الذات (الذاتين) أي التغيير النوعي للشريكين إلى ما هو أكثر نضجا، بمعنى إعادة الولادة أو إبداع الذات من خلال لقاء الآخر والاندماج فيه حتى "التلاشى للتخلق" (وإن كان لا يكون بهذا الموضوع ولا هو في بؤرة الوعي الظاهر، لكن أي قدر منه هو نجاح كافي غالبا).

أن الجنس التواصلي الإبداعي لا يتم إلا إذا تحقق ما يفيد "موت فبعث" ومن ثم إعادة البعث^[3]، من هنا يأتي الشعور بالمخاطرة، إذ من ضمن؟

كنت أرفض قديما بشكل ساخر تعبير "أموت فيك، وتموت في"، ثم انتبهت مؤخرا إلى احتمال أن هذا الموت بالجنس قد يكون في نفس اللحظة إعادة ولادة

فينومينولوجيا الجنس تؤكد على هذه العلاقة الوثيقة بين "الجنس التكامل" و"الموت/البعث".

علاقة الجنس التواصلي بالدين (والإيمان) علاقة وثيقة تماما، وقديما كانت الأعضاء الجنسية (خاصة القضيب) رموزا تُعبّد

لحظة التلاشي، (العدم / الموت) وكأننا بذلك نكتشف أن الجنس التواصلي الإبداعي لا يتم إلا إذا تحقق ما يفيد "موت فبعث" ومن ثم إعادة البعث^[3]، من هنا يأتي الشعور بالمخاطرة، إذ من ضمن؟ وقد كنت أرفض قديما بشكل ساخر تعبير "أموت فيك، وتموت في"، ثم انتبهت مؤخرا إلى احتمال أن هذا الموت بالجنس قد يكون في نفس اللحظة إعادة ولادة، وبالتالي فإن فينومينولوجيا الجنس تؤكد على هذه العلاقة الوثيقة بين "الجنس التكامل" و"الموت/البعث".

ومن ثم فإن الخوف من الجنس حتى العجز، يمكن أن نتابع معناه من عمق معين، حتى يثبت في بعض الحالات أنه ليس إلا خوف من الموت، وهو ما أشرنا إليه في الفقرات السابقة في جملة "الذهاب بلا عودة"، أو جملة "الدخول بلا خروج" .. إلخ. كما أنه قد يكون خوفا من التهام الآخر حتى التلاشي فيه، بلا عودة كذلك!!

الجنس والدين:

علاقة الجنس التواصلي بالدين (والإيمان) علاقة وثيقة تماما، وقديما كانت الأعضاء الجنسية (خاصة القضيب) رموزا تُعبّد^[4]، وكان التفسير الذي قيل في تقديس العضو الذكري هو أن هذا دليل على حرص الانسان من قديم على التكاثر واستمرار النوع، إلا أن هذا التفسير ليس مقنعا بشكل كاف، ذلك لأن الأولى كان تقديس الرحم وهذا يحتاج إلى بحث خاص لمعرفة هل المسألة هي تقديس الجنس احتراما للتكاثر؟ أم تقديس الذكورة تمييزا متحيزا لها؟ وقد غلب ذلك في معظم مراحل التاريخ، إذ لو أن التقديس منشؤه الحدس البيولوجي لعلاقة الجنس بالتكاثر، لكان الأولى - كما ذكرنا - تقديس عضو المرأة التواصلي أو الرحم، لأنه الأهم لحفظ النوع. وسواء كان تفسير علاقة الجنس بالدين من خلال حرص على التكاثر واستمرار النوع أو غير ذلك، فإننا نحتاج إلى تفسير مواز لعلاقة الجنس بالبعث ونحن نقدم الجنس كوسيلة للتواصل ليست قاصرة على وظيفة التناسل.

وهكذا أطرح الفروض التالية التي تحتاج إلى تقصيص خاص ومراجعة:

أولاً: إن في الدين إلى الإيمان: امتداد في الكون،

وفي الجنس امتداد للأخر في الآخر إلى الدوائر الأوسع (في الكون وما بعده....)

ثانياً: إن في الدين خضوع لله،

وفي الجنس خضوع للشريكين أحدهما للآخر، وبالعكس، ثم: معا إليه، فهو خضوع لما يمثله اللقاء، وما يعد به البعث الجديد.

ثالثاً: إن في التصوف ذوبان (تلاش) في المطلق إلى بعث،

وإن في الجنس تلاش في الآخر إلى عودة دون استبعاد المطلق.

رابعاً: إن في الدين/الإيمان: تأكيد على العلاقة بالآخر (الناس، الجماعة، الغير)،

كما أن الجنس لا يكون بشريا تواصليا إلا إذا كان ممتدا في دوائر الوعي إلى الآخر، فما بعده.

الجنس والحب:

أين يقع ما يسمى "الحب" في هذه الممارسة التي أسميناها الجنس التواصلي الإبداعي؟

إن الحب، وعلى الرغم مما طرأ عليه من تشكيلات وتنويعات (على اللحن الأساسي) مازال يشغل أغلب الناس وهما أو حقيقة، وهو يتجلى في الحياة الواقعية بقدر ما يتجلى في الخيال والإبداع، وتصانيف الحب وتجلياته من الاتساع والاختلاف بحيث يمكن أن نكتشف من خلالها أنها محاولات لإنكار صعوبات التواصل البشري كما أشرنا إليها سالفاً.

وسوف نكتفي هنا بالإشارة إلى عناوين متواضعة عن علاقة الحب (بأى معنى كان) بالجنس على الوجه التالي:

كان التفسير الذي قيل في
تقدّيس العضو الذكري هو
أن هذا دليل على حرص
الإنسان من قديم على التكاثر
واستمرار النوع

هكذا أطرع الفروض التالية
التي تحتاج إلى تقيّد خاص
ومراجعة:

أولاً: إن في الدين إلى
الإيمان: امتداد في الكون،
وفي الجنس امتداد للأخر في
الأخر إلى الدوائر الأوسع (في
الكون وما بعده...)
ثانياً: إن في الدين خضوع
لله.

في الجنس خضوع للشريكين
أحدهما للأخر، وبالعكس، ثم:
معاً إليه، فهو خضوع لما يمثله
اللقاء، وما يعد به البعث
الجديد

رابعا: إن في الدين/الإيمان:
تأكيد على العلاقة بالأخر
(الناس، الجماعة، الغير)،
كما أن الجنس لا يكون بشريا
تواصلا إلا إذا كان ممتدا
في دوائر الوعي إلى الأخر،
فما بعده

(1) الحب ليس تساميا عن الجنس، ولا هو شرط مسبق دائما: لممارسة الجنس
(2) الحب هو من مقدمات الجنس (عادة) لكن الجنس لا يظهر صريحا في كل خبرات الحب، إلا في
ظروف واقع يسمح بذلك

(3) الجنس التواصلي يحقق بدايات وعمق غاية الحب: التلاشي معا للبعث جديدين معا، وهو بذلك
إنما يرتقى بالحب

(4) الحب الخاص جدا (الامتلاكي عادة) هو احتياج مشروع، لكنه ليس هو الأرقى تواصلا وإبداعا
(5) القدرة على الحب هي الأكثر اقترابا من التواصل الجنسي الأرقى، بالمقارنة بخصوصية الحب
الاحتكاري الامتلاكي.

(6) الحب، بالتعريف الأحدث (الرعاية والمسئولية وتحمل الاختلاف والاستمرارية) هو أيضا أقرب
إلى تحقيق الإبداع الممكن بالجنس.

(7) الفصل بين الحب والجنس هو فصل وارد، وهو تنظيمي تاريخي نسبي، ولكنه ليس فصلا طبيعيا
كبديل مناسب للمستوى الأرقى للوجود البشري

(8) الجنس بغير حب ظاهر إما أن يكون اغترابا لذيا مؤقتا،
أو أن يكون قد احتوى الحب تكاملا حتى لم يعد يمكن التمييز بينهما.

(ونواصل الأسبوع القادم)

- [1] يحيى الرخاوي، كتاب "الطب النفسي والغرائز (1) غريزة الجنس" (من التكاثر إلى
التواصل) و"غريزة العدوان" (من التفكير إلى الإبداع) منشورات جمعية الطب النفسي التطوري (2022)
(تحت الطبع حاليا)

- [2] تحديث محدود لمحاضرة "الغريزة الجنسية" ألقيتها في منتدى أبو شادي الروبي
(15/12/1998) ضمن نشاط محاضرات لجنة الثقافة العلمية: المجلس الأعلى للثقافة.

- [3] لعل في ذلك ما يوازي فاعلية النوم الصحيّ السليم "الحمد لله الذي أحياني بعد ما أماتني وإليه النشور"

- [4] أظن عند بعض قدماء المصريين

ارتباط كامل النص مع المقطعات:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD140822.pdf>

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيقا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2022 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الحادي عشر)

الشبكة تدخل عامها 22 من التأسيس و 20 على الويب

22 عاما من الكبح... 20 عاما من الإنجازات

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>